المسلمون في تشيلي

القاهرة: الحج والعمرة

في دولة شـيلي التي تقع في الطـرف الغربي للعالم الجديد، بقارة أمريـكا الجنوبية، بين الجبال العاليـة والبحر المحيط، تعيش أقلية من المسـلمين، كان لأجدادهم الذين وصلوا إلى هذه الأرض البعيدة منذ القرن الخامس الهجري، دور كبير في نهضة تلك البلاد وبناء حضارتها.

يساهمون في نهضة بلادهم ويحاولون
إثبات وجودهم وتأكيد هويتهم

رغم قلة عدد المسلمين في تشيلي، حيث لا يتعدون أربعة آلاف نسمة، إلا أنهم ينتشرون في عدة مدن كبرى، ويساهمون في نهضة بلادهم، ويحاولون إثبات وجودهم وتأكيد هويتهم، لا سيَّما أن أعدادًا كبيرة من الأجيال الشابة متشبِّثة بالإسلام كهُويَّة وعقيدة، رغم التحديات التي تواجههم.

الموقع والسكان

تقع تشيلي غرب قارة أمريكا الجنوبية، على سواحل المحيط الهادي، تحدُّها بيرو من الشمال، وبوليفيا من الشمال الشرقي، والأرجنتين من الشرق. وتعرف بدولة الشريط الساحلي، لأن أراضيها تمتد على شكل شريط مستطيل بحذاء الساحل الجنوبي الغربي للقارة. ويبلغ عدد سكانها 17 مليون نسمة، أغلبهم من الكاثوليك والبروتستانت، وهناك نسبة من اليهود، في حين تبلغ نسبة الأقلية المسلمة حوالي 0.3%، ومعظمهم من أهل السنة والجماعة.

وكانت تشيلي قبل استعمار أسبانيا لها جزءاً من إمبراطورية "الأنيكا" الهندية الأمريكية، وظلت مستعمرة أسبانية منذ عام1540حتى عام 1818م، وذلك عندما حصلت على استقلالها، وأعلن قيام الجمهورية "تشيلي" .

تاريخ الإسلام

وللإسلام قصة طويلة مع بلدان أمريكا الجنوبية، ومنها تشيلي، فوفقاً لكثير من المصادر التاريخية، سبق العرب المسلمون، الأسبان إلى تلك البلدان، ومنها تشيلي، ولا تختلف الروايات حول وصول الإسلام اليها كثيراً عن وصوله الى معظم دول أمريكا اللاتينية، فحسبما يقول المؤرخ

المسلمون سبقوا الأسبان إلى تشيلي ونشروا الإسلام فيها

"أوربليو دياز ميزا"، فإن قصة الإسلام بدأت على أرض تشيلي، مع وصول الموريسكيين المسلمين من أهل الأندلس، إلى تشيلي، في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، ضمن قوات الاستعمار الأسباني، أكبرُ الأثر في معرفة التشيليين بالدين الحنيف، رغم أن الموريسكيين كانوا يُخفون إسلامهم، خوفًا من ملاحقة محاكم التفتيش لهم. ونتيجة للبطش والقهر، ظلَّت هُويَّتهم الدينية سريَّة لأعوام طويلة، مما أثَّر بالسلب على الدعوة الإسلامية. فقد أغفل الاستعمار الأسباني وجود المسلمين، وتأثيرهم في بناء الحضارة التشيلية، لكن علماء التاريخ التشيليون اعترفوا بتأثيرات الحضارة الإسلامية على الحضارة والثقافة في تشيلي، وانعكس هذا على أدباء شيلي مثل "بدرو برادو"، الذي تأثر بالثقافة العربية في شعره الإسباني، ونشر ديوانًا سنة 1920م، وأصبحت القصص العربية جزءًا من الأدب الشعبي في البلاد، وكان هذا صدى المسلمين الأندلسيين في أمريكا الجنوبية.

هجرات عربية

وقد عاد الإسلام مجددًا إلى أرض تشيلي عام 1856م، بوصول المهاجرين العرب من سوريا ولبنان وفلسطين، الذين فروا اليها بسبب الاضطرابات السياسية، وأسسوا "اتحاد المجتمع المسلم"، وتوالت

مسجد السلام أهم معالم العاصمة ومبناه مثمن الشكل

علماء التاريخ التشيليون اعترفوا بتأثير الحضارة الإسلامية على ثقافتهم وآدابهم

الهجرات العربية، في أواخر القرن التاسع عشر، وازدادت في القرن العشرين، حتى وصل عدد العرب اليوم في تشيلي إلى 150 ألف عربي، أغلبهم من المسيحيين من لبنان وسوريا وفلسطين، ومن بينهم 4 آلاف مسلم، غالبيتهم من الشوام، ويعيش أغلبهم في العاصمة "سنتياجو"، ومدينة "إكيكي" وبعض المدن الأخرى بنسب قليلة.

ويعمل المسلمون، وخاصة العرب، في التجارة، ويعمل الباكستانيون في تجارة المجوهرات، مما يؤكد أن حال الأقلية المسلمة في شيلي جيدة من الناحية المادية، عكس إخوانهم المسلمين من السكان الأصليين، حيث يغلب عليهم قلة ذات اليد، كما هو واقع أغلب الشعب التشيلي، حيث يعانون من ضعف الاقتصاد.

معهد العلوم الإسلامية

وقد تأسّست أوّل مؤسّسة إسلاميّة بتشيلي في "سنتياجو"، وهي جمعيّة الاتّحاد الإسلاميّ، عام 1926م، وفي عام 1927م، تمّ تأسيس "جمعيّة المساعدات المتبادلة والإسلاميّة الخيريّة". وخلال السّبعينيات والثّمانينيات، لم يكن هناك قادة مسلمين، أو مساجد للصّلاة، ويوجد في مدينة تيموكو، "المؤسّسة التّشيليّة الإسلاميّة"، التي تأسّست في أكتوبر 2001م، وتتولّى مهمّة نشر الثّقافة والتّقاليد الإسلاميّة، كما نجد "الجمعية الإسلامية في تشيلي"، ويحاول المسلمون يوماً بعد يوم فتح المزيد من القنوات لنشر القيم الأخلاقيّة للإسلام، والتّغلب على التحديات التي يُعاني منها المسلمون.

وفي نهاية تسعينيات القرن الماضي، تم إنشاء "معهد العلوم الإسلامية"، وحاز على الاعتراف القانوني من الحكومة، وتركز أنشطته على وقْف ذوبان المسلمين في المجتمع، وضمان اندماجهم بشكل ذكي يُحافظ على هُويتهم، من خلال تدريس اللغة العربيّة للكبار والصغار، وإلقاء دروس في مبادئ الدين الإسلامي، وتخصيص مكاتب لتحفيظ القرآن الكريم، ومواجهة الحملات المناهضة للدين، فضلاً عن السعي لترجمة الكتب التي تتحدَّث عن الإسلام وعباداته باللغة الأسبانية.

ويُصدر المركز دورية شهرية تُركِّز على إحدى القضايا الإسلامية أو مشكلة تخص مسلمي تشيلي، فضلاً عن جهود المعهد في لمِّ شَمْل المسلمين، والعمل على تطويق الخلافات العرقية المذهبية.

أوّل مسجد

ومع تسعينيات القرن الماضي، بدأت تشيلي تعرف المساجد لتلبية حاجة المسلمين، ففي عام 1990م، بدأ بناء مسجد السّلام في حي نونوا

المؤسّسة التّشيليّة الإسلاميّة تتولّى مهمّة نشر الثّقافة والتّقاليد الإسلاميّة

بالعاصمة سـنتياجو، وهو أوّل مسجد في البلاد، افتُتح عام 1995م، وكان ملـك ماليزيا هو من افتتحـه، ويُعتبر واحدًا من بين أفضل ثلاثة مسـاجد في أمريكا اللاتينيّة، بعد تلك الموجودة في فنزويلا والبرازيل، ومبناه مثمن الشـكل وله قبة نحاسـية شبيهة بقبة الصخرة. وهو أحد أهـم معالم العاصمة التشـيلية، وقد سـاهمت العديد من الجهات في تمويله من بينها منظمة التعاون الإسلامي.

ويتكوّن المسـجد من ثلاثة طوابق، ويتّسـع لاستضافة 500 شخص، يحتـوي الطّابق الأوّل علـى غرف للقراءة، وقاعة متعـدّدة الأغراض، وحمّامـات، وكافتيريا، أمّـا الطّابق الثاني فيوجد فيـه قاعة الصّلاة، والطّابق الثّالث يحتوي على مكتب الإمام، وغرف للضّيوف، وللمسـجد مركز تابع له يتميز بنشاطاته الدعوية وخدمة المسلمين.

ويقدم المسـجد دروسـاً فقهية ومحاضرات في اللغة العربية والتجويد وحفظ القرآن، وينشـط في رعاية أبناء الجالية المسلمة، وتتبعه مدرسة نظامية تعد أول مدرسة إسلامية مسجلة رسمياً في شيلي.

وفـي سـنة 1997م، تم بناء مسـجد "بلال" فـي مدينة إكيكي، بجهود ذاتية من التجار الباكستانيين، ثم أعطى ملك المغرب محمد السـادس في عام 2004م أثناء زيارته لتشـيلي أمراً ببناء أكبر مركز ثقافي ومسـجد في تشيلي على نفقته الخاصة، وهو "مركز محمد السـادس الثقافي" في كوكويمبو، والـذي افتتحه العاهل المغربـي عام 2007م، وتخصص نشـاطات المركـز في التعريف بالإسلام والدعوة الإسلامية.

تحديات الواقع

ورغـم الجهـود المبذولة من قبـل الأقلية المسـلمة، لإثبات وجودهم وتأكيد هويتهم، تظل هناك بعض مشـكلات وتحديات الواقع، والتي رصدتها من قبل المؤتمرات الإسـلامية المهتمة بشـؤون المسـلمين بـدول أمريكا الجنوبية، والتـي ترعاها المنظمة الإسـلامية للتربية والعلـوم والثقافة، وجمعية الدعوة الإسـلامية العالمية، بالتعاون مع المنظمة الإسـلامية لأمريـكا اللاتينية، وتتركز هـذه التحديات في عدم معرفة الدين الإسـلامي بشكل صحيح، وضعف الإلمام بالثقافة

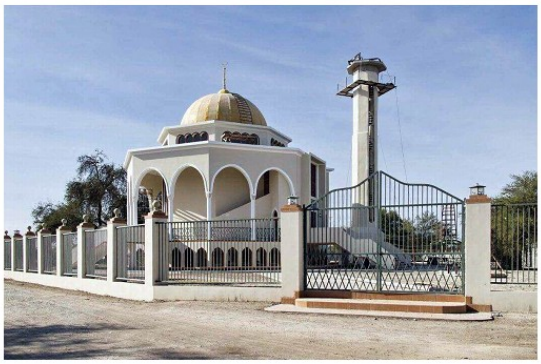

أدباء تشيلي تأثروا بالثقافة العربية في أشعارهم

القصص العربية أصبحت جزءًا من الأدب الشعبي في تشيلي

الإسلامية، وعدم التزام كثير من مسلمي تلك الدول بالعبادات وإقامة شـعائرهم الدينية، إضافة إلى عجزهم عن التمسك بالهوية العربية والإسـلامية، وضعف قدرتهم على إبراز ثقافتهم الإسلامية، إضافة إلى عدم الاهتمام بتعليم اللغة العربية، ونقص المصادر الإسـلامية من كتـب ومراجع، وفقـدان البرامج الخاصة بالشـباب والأطفال المتعلقة بالتوعية الدينية، وغياب الهيئات المتخصصة بإدارة الأوقاف الإسـلامية وتنميتها، وقلة المنشآت التعليمية الدينية، وندرة المصادر الإسلامية باللغة الأسبانية.

ومواجهة تلك التحديات للنهوض بمسـلمي تشـيلي، تتطلب: إنشاء مدارس إسـلامية وإعداد مناهج تتبع التعليم الرسـمي في البلاد، والتركيـز علـى ترجمة الكتب الإسـلامية والأدبية للغة الأسـبانية وهذا ممـا يربطهم ويقوي صلتهـم بالثقافة الإسـلامية، وتواصل الدول العربية والإسـلامية مع الأقلية الإسلامية وممثليها عن طريق المؤتمرات الدولية وغيرها من صـور التبادل الثقافي، وهو ما يعزز الانتماء لدى الجالية المسـلمة في تشـيلي لدينها. وأن تتهيَّأ معاهد لتدريـب الدعـاة في الدول الإسـلامية، ويتم من خلالهـا التعريف بأحوال المسـلمين في تشيلي، وابتعاث الطلاب المسلمين من تشيلي إلى الدول العربية، وتسهيل المنح الدراسية لهم، لكي يتعلموا العلوم الدينية والعربية ويعودوا لمجتمعهم سـفراء صالحين ومؤثرين لنشر دينهم ورفع رايته.

الحج والعمرة
HAJJ & UMRAH
مجلة شهرية تصدر عن وزارة الحج والعمرة - العدد 915 - رمضان 1442هـ

رمضان..
صفاء النفس والروح

هديتك: العدد الثاني من المجلة الصادر في شعبان 1366هـ